



مولاي اسماعيل: نموذج للحاكم العربي المسلم المستنير

د. مشاعل عبد العزيز اسحق الهاجري
Mashaël.alhajerî@ku.edu.kw
23 مارس 2011

في عام 2009، سنحت لي الظروف السعيدة أن أذهب أنا و مجموعة من الأصدقاء في رحلة إلى المغرب للاطلاع على الآثار و المعمار الإسلاميين في هذا البلد الجميل. و هناك، زرنا ضريح مولاي اسماعيل الذي يبعد حوالي 27 كلم من مدينة مكناس. و يذكر التاريخ لمولاي اسماعيل (1672-1727) أنه - رغم كونه حاكما - حازما - و مؤسسا - لسلالة ملكية قوية - كان حاميا - حقيقيا - لجميع العقائد.

عندما دخلنا إلى داخل الضريح للاطلاع على أعمال النقش الفنية التي يتضمنها الموزاييك على الجدران الداخلية، كانت دهشتنا جد كبيرة؛ لقد كانت تصاميم النقوش المكونة لكامل التصميم تتكون من وحدات هندسية صغيرة ذات تراتبية متكررة، هي رموز الأديان الإبراهيمية / السماوية الثلاثة التي يعتنقها رعاياه: النجمة المثلثة الإسلامية (الأوكتاجون)، الصليب المسيحي، و نجمة داود اليهودية (أنظر الصور أدناه المأخوذة بكاميرتي الخاصة).

إذا ما تذكرنا أن مُهجّري الأندلس من مسلمين و بعض اليهود و المسيحيين - لدى نفيهم من شبه الجزيرة الأيبيرية بعد سقوط غرناطة إثر حروب الإسترداد الأسبانية - إذا ما تذكرنا أنهم كانوا هم من بنى حضارة المغرب في العصور الوسطى و ما تلاها، انتهينا إلى أن هذه المتتالية الهندسية الفذة لم تكن مجرد تصميم جمالي مسطح، بل انطوت على مفهوم وظيفي واضح:

إنها خطاب سياسي بليغ يسوق للفكر الديني المتسامح من بعدٍ آخر، من مرحلة ما بعد الموت *post mortem*، و هي وصية هذا الحاكم المغربي المسلم المستنير و رسالته الأخيرة الذي حرص على نقلها إلينا، باعتبارها الموروث الحقيقي للحضارة العربية الأندلسية، التي كثيرا - ما تغنينا بأمجادها.

Moulay Ismaïel: An Enlightened Ruler

Dr. Mashael A. Alhajeri

Morocco 2009 - The Ismaïlian capital, Moulay Ismaïel (27 km from Meknes):

Originally built as a military settlement, these ramparts (2.5 kilometres, six gates) evolved into an imperial city, and eventually turned into an ornate necropolis that consists of numerous structures, one of which is the mausoleum of Moulay Ismaïel (1672-1727), the strong ruler who reigned for more than fifty years as the founder of the Idrissid dynasty. Admiring the lavish wall decoration inside the shrine, I had the pleasant surprise of spotting the symbols of the three Abrahamic faiths worked into the mosaic artwork of some of the panels; the Muslim octagon, the Christian cross and the Jewish Seal of Solomon (ie Star of David). Is this a post-mortem message, sent by Moulay Ismaïel from his grave, of the importance of embracing religious tolerance?



النجمة المثلثة الإسلامية (الأوكتاجون)



الصليب المسيحي



نجمة داود اليهودية